

الانتخابات الهندية: افتتاح مودي لمعبد أيوديا الجديد هو شعبية هندوتفا خالصة



ترجمة وتحرير: نون بوست

افتتح رئيس الوزراء الهندي ناريندرا مودي معبدًا هندوسيًا جديدًا في موقع مثير للجدل حيث كان يوجد مسجد عمره قرون.

ومن خلال القيام بذلك، أطلق مودي النداء الصارخ لإجراء الانتخابات الوطنية عالية المخاطر في الهند في سنة 2024؛ حيث قام ببراعة بتفعيل قضية مثيرة للانقسام الطائفي والغضب، وهذه الإستراتيجية هي التي دفعت في الأصل حزبه القومي الهندوسي إلى الصدارة الوطنية، وهي تمهد الطريق لانتخابات استقطابية.

وبينما يسعى مودي لولاية ثالثة، أشار حزب بهاراتيا جاناتا القومي الهندوسي الحاكم إلى أن جوهر حملته سوف يركز على الخطاب حول قيادة مودي كرمز لهندوتفا، وكيف نفذ الحزب التزاماته الأيديولوجية والسياسية والاقتصادية.

ويقع مركز هذه المناورة السياسية في أيوديا، وهي مدينة تقع في ولاية أوتار براديش الشمالية ذات الأهمية الانتخابية، والتي كانت موقعًا لسنوات من الصراع المرير بين الهندوس والمسلمين. وافتتح مودي رسميًا معبد رام يوم الإثنين، مع وضع تمثال للورد رام، وهو إله هندوسي، في الحرم الداخلي للمعبد.

وكان من المقرر أن يجذب الحدث حشدًا هائلًا، بما في ذلك السياسيين المؤثرين والمشاهير والصناعيين. وفي وقت سابق من هذا الشهر، أصدر مودي رسالة صوتية أشار فيها إلى أنه كان يقوم "بطقوس خاصة مدتها 11 يومًا" لإعداد نفسه لمراسم التكريس.

وكان مودي قد وضع حجر الأساس للمعبد في آب/ أغسطس 2020؛ حيث وضع لبنة فضية رمزية في

حرمه الأعمق. وبعد ذلك، قال إن الموقع "تم تحريره"، مشيرًا إلى أنه سيتم بناء "منزل كبير" للورد رام، الذي كان يعيش "في خيمة"، في إشارة إلى هيكل مؤقت يؤوي المعبود لعقود من الزمن وسط معركة قضائية حول الموقع.

إن عظمة هذا التنصيب تشكل نقطة تجمع قوية لمودي وحزبه قبل الانتخابات البرلمانية. ولعب نزاع أيودها دورًا رئيسيًا في صعود حزب بهاراتيا جاناتا إلى السلطة، مما أدى إلى ترسيخ خطاب الهندوتفا في قلب السياسة الهندية. ومنذ الثمانينيات، تعهد الحزب بإقامة معبد رام في الموقع.

ومن خلال هذا الحفل التاريخي، يفي مودي بوعده المحوري الذي قطعه خلال حملته الانتخابية على قاعدة دعمه القومية الهندوسية، ويعزز ارتباط الحزب بقاعدته الانتخابية الأساسية في قلب المناطق الهندية في الشمال. كما أنه يطلق حملة تهدف إلى استقطاب الناخبين لتحقيق مكاسب سياسية. جذور الخلاف

لقد شكلت الأحداث التي سبقت افتتاح المعبد بشكل كبير تاريخ الهند القانوني والثقافي والديني والسياسي.

وتعود جذور الخلاف المحيط بموقع أيوديا إلى القرن السادس عشر، عندما أمر إمبراطور مغولي مسلم ببناء مسجد في موقع في أيوديا الذي قال الهندوس إنه مسقط رأس اللورد رام المقدس. وقال الهندوس إن المسجد بُني على معبد موجود مسبقًا، مما أدى إلى حالات عنف بين الهندوس والمسلمين تم توثيقها منذ خمسينيات القرن التاسع عشر.

ولعقود من الزمن، دعت حركة رام جاناباهومي إلى استعادة ملكية الأرض وإقامة معبد في المكان الذي كان يوجد فيه المسجد ذات يوم. وفي أواخر الثمانينيات، اعتمد حزب بهاراتيا جاناتا قرارًا يطالب ببناء المعبد، وفي الانتخابات التالية، انتقل الحزب من مقعدين برلمانيين إلى 88 مقعدًا.

وقد برزت هذه القضية بشكل أكبر على المستوى الوطني خلال موكب العربات المثير للجدل في ولاية أوتار براديش في سنة 1990 بقيادة زعيم حزب بهاراتيا جاناتا المخضرم إل كيه أدفاني، بهدف تحفيز التصويت الهندوسي. وأثارت هذه الخطوة أعمال عنف طائفية في عدة مدن في شمال الهند، مع توقف المسيرة في نهاية المطاف في ولاية بيهار.

في 6 كانون الأول / ديسمبر 1992، هدمت حشود هندوتفا مسجد بابري، وبُني مزار مؤقت بسرعة على أنقاض المسجد. وأثار الحادث أعمال شغب دينية في جميع أنحاء البلاد أسفرت عن مقتل حوالي 2000 شخص، معظمهم من المسلمين.

وفي السنوات التالية؛ احتشد القوميون الهندوس لبناء معبد على الأرض، مما مهد الطريق لمواجهة عاطفية ومشحونة سياسيا استمرت ما يقرب من ثلاثة عقود.

وفي سنة 2019، منحت المحكمة العليا في الهند، بعد معركة قانونية طويلة، الأرض المتنازع عليها للهندوس، وأمرت الحكومة المركزية بإنشاء صندوق لإدارة بناء المعبد والإشراف عليه. وعلى الرغم من أن المحكمة قضت أيضًا بأن هدم مسجد بابري كان مخالفًا لسيادة القانون، إلا أن القرار اعتُبر بمثابة انتصار لمودي وحزب بهاراتيا جاناتا.

وقد رفض زعماء أحزاب المعارضة الهندية هذا الحدث بصراحة باعتباره حيلة سياسية ووسيلة للتحايل الانتخابي. ورفض الحزب الشيوعي الهندي (الماركسي) دعوة لحضور حفل التنصيب، وأصدر الكونجرس بيانًا يصنفه على أنه حدث لأحزاب هندوتفا. وقد أثارت مثل هذه الانتقادات غضب حزب بهاراتيا جاناتا، الذي اتهم بدوره معارضيهِ بإيواء مشاعر "معادية للهندوس".

”هذا سيكون الفاتيكان الخاص بنا“

ولإضافة طبقة أخرى من المعارضة، اختارت شريحة بارزة من كبار الزعماء الروحيين الهندوس الابتعاد، معتبرين أن تكريس معبد غير مكتمل يتعارض مع المبادئ الكتابية الراسخة، وأن طقوس التنصيب لم يتم اتباعها وفقًا للديانة الهندوسية.

ومن خلال حفل التنصيب المتسرع، يبدو أن حزب بهاراتيا جاناتا يريد تعزيز موقفه من خلال إخبار الأغلبية الهندوسية في البلاد بأن الحزب قد نفذ التزاماته الإيديولوجية الأساسية.

ويتساءل الأكاديمي الهندي أبورفاناند أسباب اندفاع مودي: ”لماذا كل هذا القلق لتكريس رام في معبد غير مكتمل؟ هل لأن زمناً ميموياً آخر لن يأتي مرة أخرى خلال السنوات الخمس القادمة؟ ونحن جميعاً، بما في ذلك أولئك الذين يطلقون على أنفسهم أنصار رام الحقيقيين، نعلم أن هناك سبباً واحداً فقط للاندفاع: انتخابات لوك سابها، التي من المتوقع أن تُعقد بعد ثلاثة أشهر“.

وتهدف الإستراتيجية الانتخابية لحزب بهاراتيا جاناتا إلى تركيز الحملة حول مودي باعتباره رمزاً للهندوتفا والتنمية وصورة الهند العالمية. وبينما سعى هذا السرد إلى إبراز المعبد باعتباره الرمز المطلق للأمة، فقد حاول أيضاً إبراز مودي باعتباره الصورة الرمزية لزعيم لا يُهزم.

ويسلط هذا الوضع الضوء أيضاً على أجندة حكومة مودي القائمة على القومية الثقافية الهندوسية، والتي تسعى إلى استمالة الحزام الناطق باللغة الهندية في البلاد. وبالنسبة لأنصار هندوتفا، يتجاوز معبد رام مجرد رمزية الإله الهندوسي، ويعزز الشعور بالهوية الهندوسية الجماعية.

وقال متحدث باسم حزب فيشفا هندو باريشاد اليميني لصحيفة الغارديان: ”ستكون هذه مدينتنا الفاتيكانية، أقدس موقع للهندوس في جميع أنحاء العالم“.

وبالنسبة للقوميين الهندوس، يعد بناء معبد رام أيضاً معلماً حاسماً لمفهومهم الفريد للهند كدولة هندوسية حصرية.

المصدر: ميدل إيست آي